



أكاديمية تفسير
برنامج السعدى
الدفعة الثانية-المستوى الأول

آداب المجتمع الاسلامي في ضوء سورة الحجرات بحث تكميلي مقدم ضمن متطلبات مادة بحث إعداد الطالبة: منال بنت سعيد باجاير

تحت الإشراف العلمي ل: د. عبد الله موسى أبو المجد.
الأستاذ المشارك بقسم القرآن وعلومه - جامعة الإمام

الفصل الدراسي الأول لعام : ١٤٣٦ / ١٤٣٧ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي أنعم علينا بالهداية إلى الإيمان ويسر لنا القرآن ذكراً على مدى الأزمان ،حمداً يليق بجلاله وعظيم سلطانه، وأصلي على من أرسله الله رحمة للأنام، خير معلم للبشرية، بشيراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، وعلى آله وصحابه ومن اقتدى بهديه إلى يوم الدين.

وبعد.

فإن كتاب الله هو أجل ما صرفت إليه الهمم ، وأعظم ما اشترأت إليه الأفئدة، وأسمى ما تناولت لبلوغه الأعناق، فهو الخير الذي لا ينفد، والمعين الذي لا ينضب، فهو زاخر بعظيم المعاني، قائم براسخ المباني، وقد تنسم عبقه السالكون وجمال في ساحاته العلماء العاملون؛ فغدت ركابهم مشرعة في بحر أنواره، يستخرجون كنوزه، ويجمعون درره، أفنوا في تحصيله الآجال، تدبراً وتأملاً وتفسيراً وبياناً واستنباطاً لشرف الاشتغال به ، فانقضت أعمارهم ،وبقيت شواهد آثارهم علمًا تنتفع به الأجيال.

وان هذه السورة الجليلة (سورة الحجرات) ، ذات الثمانية عشرة آية تعتبر من عظام السور القرآنية، حيث تضع للمسلم أروع المثل الإنسانية العليا في الأخلاق والآداب ، والأعمال والمعاملات وهي جديرة بالدراسة، حرية بالفهم وإمعان النظر . لما فيها من أنوار هذا القرآن العظيم . وإن الأمة اليوم بحاجة إلى آداب هذه السورة، لتعود لها مكانتها وقيمتها في الدنيا، وليكون لها شرف الريادة الذي جعله الله لها،فما كانت عزة الأمة إلا بالقرآن وما كان لها الشرف إلا بالتخلق بأخلاقه .

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها،فعند مطالعة هذه السورة الجليلة – سورة الحجرات-، تجد أنها تكاد تستقل بوضع معالم كاملة ، لعالم رفيع كريم نظيف سليم؛ متضمنة القواعد والأصول والمبادئ والمناهج

التي يقوم عليها هذا العالم؛ والتي تكفل قيامه أولاً ، وصيانتته أخيراً . . عالم يصدر عن الله ، ويتجه إلى الله ، ويليق أن ينتسب إلى الله . . علم نقي القلب ، نظيف المشاعر ، عف اللسان ، وقبل ذلك عف السريرة . . عالم له أدب مع الله ، وأدب مع رسوله ، وأدب مع نفسه ، وأدب مع غيره . أدب في هواجس ضميره ، وفي حركات جوارحه . وفي الوقت ذاته له شرائعه المنظمة لأوضاعه ، وله نظمه التي تكفل صيانتته . وهي شرائع ونظم تقوم على ذلك الأدب ، وتنبثق منه ، وتتسق معه^(١) .

ولذا فقد وقع اختياري لهذه السورة الجليلة، بعد استخارة الله عز وجل، لأجول في رحابها، وأنهل من معينها، لعلني أن يكون لي في ركاب الأخيار مقاماً، أو يكون لي بين آثارهم طبعة قدم.

حاولت من خلال هذه الدراسة التركيز على المعالم البارزة التي يحتاجها الفرد المسلم، من خلال ما بينته السورة من أهميه اصلاح الباطن، وأهمية الوقوف تعظيماً وإجلالاً لشريعته. ومتى استقام القلب لأمر الله عز وجل استقامت الجوارح ، وانقادت لأوامره سبحانه؛ صلح حال الأمة وعاد لها مجدها وعزها.

أهداف البحث:

١. تجلية ضوابط تحقق الايمان في أدب المؤمن مع الله عز وجل ورسوله ﷺ وموقفه من شرعه الحكيم. ويتمثل هذا الأدب في إدراك حدود العبد أمام ربه سبحانه ، ومع رسوله ﷺ الذي يبلغ عن الله ﷻ.

٢. بيان منهج المؤمن في نقل الخبر وتلقيه، والتثبت من الأقوال والأفعال ، والاستيثاق من مصدرها ، قبل الحكم عليها.

٣. توضيح الموقف الشرعي عند وقوع الفتن والافتتال بين المسلمين ، ومنهج الإصلاح بينهم في ظل قاعدة الأخوة بين المؤمنين ، وميزان العدل والتقوى.

(١) ينظر: سيد قطب ، في ظلال القرآن(بيروت: دار الشروق، ١٤١٤ هـ = ١٩٩٣م)، ٦/٤٨٨.

٤ . ابراز آداب حسن المعاملة بين المسلمين في أحوالهم في السر والعلانية ، وما يوجبه الإيمان من حقوق للأخوة، وما يبينه من سياج حماية لحق الأخوة .

٥ . بيان الميزان الذي يتفاضل به البشر المبرأ من شوائب الهوى والاضطراب والعصبية، وهو التقوى ولا غير.

حدود البحث:

اقتصرت في حدود البحث على الآيات الكريمة التي تضمنت قواعد الإيمان والتقوى، وأسس الأخلاق الإسلامية، واقتصرت في حديثي على أهم وأبرز معالم منظومة الآداب التي بينتها السورة، سواء في علاقة الفرد مع الشارع الحكيم، أو علاقة المجتمع مع بعضه البعض، وما تضمنه ذلك من حقوق وواجبات، وما يلزم المجتمع لحمايته سواء من الأخبار التي قد تفسد العلاقات، أو الفتن التي قد تطرأ؛ فتستلزم منهجاً للإصلاح.

الدراسات السابقة:

اهتم بهذه السورة الكثير من المؤلفين، ومن كتب عنها استقلالاً:

● عبدالمجيد البيانوني، البنات في تفسير سورة الحجرات، ط١ (دار نور المكتبات:السعودية- جدة، ١٤١٨هـ = ١٩٩٧م).

● ناصر العمر، سورة الحجرات دراسة تحليلية وموضوعية، (ملف مطبوع من الشبكة العنكبوتية.
● وسيم فتح الله، آداب وضوابط المجتمع الإسلامي من خلال سورة الحجرات، مقال من الشبكة العنكبوتية.

● عبدالله بن محمد الأمين الشنقيطي، الأوامر في سورة الحجرات، مقال لمجلة جامعة الملك فيصل، المجلد السابع، العدد الأول ، عام: ١٤٢٦هـ.

● الشيخ عطية محمد سالم ، تفسير سورة الحجرات، دروس صوتية تم تفرغها في موقع الشبكة الإسلامية.

● عبدالله سراج الدين، حول تفسير سورة الحجرات،(مكتبة الفلاح: سوريا- حلب، ١٤١٣ هـ = ١٩٩٢ م).

خطة البحث:

تكونت خطة البحث من تمهيد ومبحثين، وتحت كل مبحث مطالب، وتتضمن المطالب مسائل بحسب ما يقتضيه الحال، وهي على النحو التالي :

التمهيد

بين يدي سورة الحجرات : وفيه مسألتان :

- مكان نزول السورة، و عدد الآي فيها.
- موضوع السورة الكريمة ومقاصدها .

المبحث الأول: آداب المجتمع الإسلامي: وفيه ثلاث مطالب:

المطلب الأول: آداب التعامل مع الشارع الحكيم: وفيه مسألتان:

- المسألة الأولى: أدب المؤمن مع الله عز وجل.
- المسألة الثانية: أدب المؤمن مع الرسول ﷺ

المطلب الثاني: آداب السياسة الشرعية : وفيه مسألتين:

- المسألة الأولى: أدب المؤمن في تلقي الأخبار.
- المسألة الثانية: مسؤولية الأمة عند وقوع الفتن.

المطلب الثالث : أخلاق وآداب التعامل مع المسلمين: وفيه خمس مسائل :

- المسألة الأولى: النهي عن السخرية بالناس، واحتقارهم وازدراؤهم والاستهزاء بهم.
- المسألة الثانية: النهي عن الهمز واللمز، والتنازع بالألقاب.

- المسألة الثالثة: النهي عن سوء الظن، وتحريمه.
- المسألة الرابعة: تحريم التجسس.
- المسألة الخامسة: تحريم الغيبة.

المبحث الثاني : منهج السورة في تقرير آداب وضوابط المجتمع

الإسلامي: وفيه مطلبان:

المطلب الأول: وسائل تعزيز التوجيهات التربوية والأخلاقية : وفيه ثلاث مسائل:

- المسألة الأولى: بين الترغيب والترهيب
- المسألة الثانية: التذكير بنعمة الله وفضله:
- المسألة الثالثة: بيان عواقب عدم التزام هذه الآداب

المطلب الثاني : تقرير جملة من المبادئ والثوابت العامة: وفيه خمس مسائل:

- المسألة الأولى: التقوى وثمراتها
- المسألة الثانية: الفرق بين الايمان والإسلام وأثرهما في سلوك المؤمن
- المسألة الثالثة: تقرير الأخوة الإيمانية
- المسألة الرابعة: تقرير المساواة وعدم النفاضل في طبيعة الخلق
- المسألة الخامسة: تنمية الوازع النفسي للالتزام بهذه الأخلاق

الخاتمة : ذكرت في الخاتمة جملة من الدروس التي كان لها أثر على نفسي، ومجموعة من الآثار

التي أرجو أن تتحقق في سلوكي، لعل الله يكرمني ويشرفني بأن أكون من أهل القرآن الذين يعملون به.

منهجي في اعداد البحث:

التزمت في هذه الدراسة المنهج الاستقرائي، ومن خلال تقديم دراسة موضوعية للآيات الكريمة .
وكانت منهجيتي كالتالي:

* قمت فيها بالاستفادة من النصوص الواردة في التفاسير المطبوعة، أو غيرها من الكتب التي تتكلم عن الموضوع ذاته، وجمعها ونقلها مع الحرص إلى عزوها إلى مصادرها.

* تخريج الأحاديث من أحد الكتب الستة، متبعة إياها بالحكم عليه -لغير الصحيحين.

* وضعت الآيات والأحاديث النبوية بين قوسين كبيرين (...)، والأقوال المعزوة بين قوسين صغيرين "...".

* بينت معاني الكلمات الغريبة من خلال ما تيسر لي من كتب اللغة، ومعناه الشرعي من خلال كتب التفسير ، وما يفيد المعنى من السنة النبوية.

* لم التزم بذكر أسباب النزول إلا ما اقتضته الحاجة لبيان معنى متعلق بموضوع الآداب.

وأخيراً .. فإني أحمد الله تعالى على التيسير، وأشكره لفضله العميم ، فمن جزيل نعمته علي أن فتح لي هذا الباب من الخير ، ثم أتقدم بشكري الجزيل لهذه الأكاديمية المباركة ، وجميع القائمين عليها .

كما يسرني أن أتقدم بشكري لفضيلة الدكتور عبدالله موسى أبو الجحد، وما قدمه لنا من توجيه، وما منحنا إياه من وقت على كثرة أشغاله، فجزاه الله خير الجزاء ونفع به الإسلام والمسلمين.

ثم إنني أعلم يقيناً أن مثلي لا يعطي الموضوع حقه من البحث والدراسة، لقلّة البضاعة وشرف الموضوع، لكنني بذلت جهدي واجتهدت لأصل به إلى الصورة التي تليق، فما كان فيه من الصواب فذاك فضل الله ومنته أولاً وآخرًا، وما كان فيه من زلل وتقصير فغفر الله لي وحسي اجتهادي لعلمي أصيب به الأجر والثواب.

أسأل الله تعالى أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفعني يوم لا مال بنون وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

التمهيد

بين يدي سورة الحجرات

- مكان نزول السورة، و عدد الآي فيها.

سورة الحجرات سورة مدنية^(١) ذكر ابن كثير رحمه الله أنها نزلت في السنة التاسعة من الهجرة، فهي مدنية^(٢)، وهي أول سور المفصل على الأرحح^(٣) وعدد آياتها: ثمانية عشر آية^(٤) سميت بهذا الاسم لأنه ذكر فيها لفظ الحجرات، وقد نزلت في قصة نداء بني تميم رسول الله ﷺ من وراء حجراته^(٥).

- موضوع السورة الكريمة ومقاصدها .

هذه السورة الكريمة على وجازتها وقلة عدد آياتها تعد مدرسة متكاملة، فقد جاءت شاملة لأحكام وآداب وأوامر ونواه لا تجدها مجتمعة في سورة سواها. إنها مدرسة عقدية وتشريعية وتربوية، كما جاءت هذه السورة لتربي الأمة على سمو الأخلاق، وفضائل الأعمال وعلو الهمم.

(١) ينظر: الحافظ عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي، الإتيقان في علوم القرآن، (مطبعة الحجازي: مصر - القاهرة، د.ت)، ١/ ٣٩.

وحكى السيوطي في الإتيقان قولاً شاذاً أنها مكية ولا يعرف قائل هذا القول.

(٢) ينظر: الامام الحافظ عماد الدين أبو الفداء اسماعيل بن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، تحقيق مصطفى السيد وآخرون (مؤسسة قرطبة: مصر - الجزيرة/مكتبة أولاد الشيخ للتراث مصر - الجزيرة، د.ت)، ٧/ ٣٦٤.

(٣) ينظر: ابو زكريا يحيى بن شرف النووي، التبيان في آداب حملة القرآن، تحقيق محمد الحجار، ط٤ (دار ابن حزم: لبنان - بيروت، ١٤١٧=١٩٩٦م)، ١٩٠.

(٤) ينظر: محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، بصائر ذوى التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تحقيق: محمد النجار (المكتبة العلمية: لبنان - بيروت، د.ت)، ١/ ٣٠٢. و السيوطي في الاتقان، مرجع سابق، ١/ ١٨٣.

(٥) ينظر: الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير (دار سحنون للنشر والتوزيع: تونس - ١٩٩٧ م، ٢٦، ٢١٣/..).

ولم أقف لها على اسم ثابت لها غير هذا الاسم في ما بين يدي من كتب مطبوعة والله تعالى أعلم .

ولذلك فلا عجب أن نرى أخلاق الجيل الأول هي أخلاق القرآن، التي هي أخلاق إمامنا وإمام ذلك الجيل محمد، ﷺ الذي كان خلقه القرآن. فكانوا قادة الدنيا بأسرها. لا بسيوفهم ولا بأموالهم، ولكن بأخلاقهم المستمدة من دينهم، ومثلهم المأخوذة من كتاب رهم وسنة نبيهم، ﷺ. وليس لأمتنا اليوم منقذ لها مما هي فيه إلا بالعودة لكتاب ربها، وتلمس خطى الرعيل الأول؛ فالزاد بين يديها، وهي عطشى والماء فوق ظهورها محمول^(١).

وفي بيان الوحدة الموضوعية لهذه السورة؛ قال الامام الفخر الرازي: "هذه السورة فيها إرشاد المؤمنين إلى مكارم الأخلاق، وهي إما مع الله تعالى أو مع الرسول ﷺ، أو مع غيرهم من أبناء الجنس، وهم على صنفين، لأنهم إما أن يكونوا على طريقة المؤمنين وداخلين في رتبة الطاعة أو خارجاً عنها وهو الفاسق والداخل في طائفتهم السالك لطريقتهم إما أن يكون حاضراً عندهم أو غائباً عنهم فهذه خمسة أقسام:

أحدها: يتعلق بجانب الله - جل وعلا -.

ثانيها: يتعلق بجانب الرسول - ﷺ.

ثالثها: بجانب الفساق.

رابعها: بالمؤمن الحاضر.

خامسها: بالمؤمن الغائب.

فذكرهم الله - تعالى في هذه السورة خمس مرات: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا) (الحجرات: من الآية ١) وأرشدهم في كل مرة إلى مكرمة، مع قسم من الأقسام الخمسة فقال أولاً: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقَدَّمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ) (الحجرات: من الآية ١) وذكر الرسول ﷺ كان لبيان طاعة الله، لأنها لا تعلم إلا بقول رسول الله - ﷺ.

وقال ثانياً: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ) (الحجرات: من الآية ٢) لبيان وجوب احترام النبي - ﷺ.

وقال ثالثاً: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ) (الحجرات: من الآية ٦) لبيان وجوب الاحتراز عن الاعتماد على أقوالهم، فإنهم يريدون إلقاء الفتنة بينكم، وبين ذلك عند تفسير قوله: (وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا) (الحجرات: من الآية ٩).

وقال رابعاً: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ) (الحجرات: من الآية ١١) وقال: (وَلَا تَنَابَرُوا) (الحجرات: من الآية ١١) لبيان وجوب ترك إيذاء المؤمنين في حضورهم، والازدراء بحالهم ومنصبهم.

(١) ينظر: ناصر العمر، سورة الحجرات دراسة تحليلية وموضوعية، (ملف مطبوع من الشبكة العنكبوتية)، ٢.

وقال خامسا: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ) (الحجرات: من الآية ١٢)
وقال: (وَلَا تَجَسَّسُوا) (الحجرات: من الآية ١٢) وقال (وَلَا يَعْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا) (الحجرات: من الآية ١٢)
لبيان وجوب الاحتراز عن إهانة جانب المؤمن حال غيبته، وذكر ما لو كان حاضر التأذى. وهو في غاية
الحسن من الترتيب. فإن قيل: لم لم يذكر المؤمن قبل الفاسق؟ لتكون المراتب متدرجة، الابتداء بالله ورسوله،
ثم بالمؤمن الحاضر، ثم بالمؤمن الغائب، ثم بالفاسق؟ نقول: قدم الله ما هو الأهم على ما دونه، فذكر جنب
الله، ثم ذكر جانب الرسول ﷺ ثم ذكر ما يفضي إلى الاقتتال بين طوائف المسلمين بسبب الإصغاء إلى كلام
الفاسق، والاعتماد عليه، فإنه يذكر كل ما كان أشد نفارا للصدور.

وأما المؤمن الحاضر أو الغائب، فلا يؤدي المؤمن إلى حد يفضي إلى القتل، ألا ترى أن الله - تعالى -
ذكر عقيب نبا الفاسق آية الاقتتال، فقال: (وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا) (الحجرات: من الآية ٩) " (١).

(١) ينظر: الامام الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، ٤١٠٦

المبحث الأول: آداب المجتمع الإسلامي :

المطلب الأول: آداب التعامل مع الشارع الحكيم :

- المسألة الأولى: أدب المؤمن مع الله عز وجل وشرعه الحكيم.

قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ)

ابتدأت السورة الكريمة بنداء رباني حبيب، نداء يدل على طائفة خاصة لهم رفعتهم ومكانتهم عند ربهم، ذلك النداء الذي يطرق قلب المؤمن فيشرف له سمعه ويتحفز له عقله ويتشوق له قلبه، مترقبًا أمر ربه ليبادر بالتنفيذ والالتزام .

جاء النداء الأول في السورة ببيان الركيزة الأولى التي عليها قيام أمر هذه الأمة ، و الأصل الذي يسير عليه المسلم في حياته ، وعليه تشاد معاقل الاسلام ، وتبنى حصونه، وهو التلقي عن الله تعالى وعن رسوله ﷺ؛ فالحكم لله وحده، لا معقب لحكمه، وهو أحكم الحاكمين وطاعة الرسول ﷺ انما هي في الحقيقة طاعة لله عز وجل، لأنه هو المبلغ عن ربه سبحانه، يقول الله تعالى: (مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا) (سورة النساء: ٨٠)^(١)

فمقتضى الإيمان بالله وبرسوله ﷺ، هو امتثال أوامر الله ﷻ، واجتناب نواهيه، وأن يكونوا ملتزمين بأوامره سبحانه ، متبعين لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، في جميع أمورهم، و أن لا يتقدموا بين يدي الله ورسوله، ولا يقولوا، حتى يقول، ولا يأمر، حتى يأمر، وتلك هي حقيقة الأدب الواجب، مع الله ورسوله، وهو عنوان سعادة العبد وفلاحه، وبفواته، تفوته السعادة الأبدية، والنعيم السرمدي، وفي هذا، النهي الشديد عن تقديم قول غير الرسول ﷺ، على قوله، فإنه متى استبان سنة رسول الله ﷺ، وجب اتباعها، وتقديمها على غيرها، كائنًا ما كان^(٢).

(١) ينظر: عبدالمجيد البيانوني، البيئات في تفسير سورة الحجرات، ط١ (دار نور المكتبات: السعودية-جدة، ١٤١٨هـ=

١٩٩٧م)، ٦٠.

(٢) ينظر: عبدالرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق عبدالرحمن اللويحق، ط١ (مؤسسة

الرسالة: لبنان-بيروت، ١٤٢٣هـ=٢٠٠٢م)، ٧٩٩.

قال إمام المفسرين ابن جرير الطبري: "لا تعجلوا بقضاء أمر في حروبكم أو دينكم، قبل أن يقضي الله لكم ورسوله، فتقضوا بخلاف أمر الله وأمر رسوله"^(١).

وقال ابن كثير رحمه الله في قوله تعالى: (لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ): " أي: لا تسرعوا في الأشياء بين يديه، أي: قبله، بل كونوا تبعاً له في جميع الأمور"^(٢).

قال ابن العربي: "هذه الآية أصل في ترك التعرض لأقوال النبي ﷺ وإيجاب اتباعه، والافتداء به"^(٣).
ان هذه السورة العظيمة التي ترسم للأمة طريق الصلاح والهداية تبتدئ أولاً باصلاح قلب المؤمن وتأديته، بأدب نفسي وقلبي مع الله ورسوله، ترسم له منهجاً في التلقي والتنفيذ، وتبني في قلبه أصلاً من أصول التشريع والعمل في الوقت ذاته ، منبثقاً من تقوى الله ﷻ، وراجعاً إليها.

ولنا في الرعيل الأول رضوان الله عليهم أسوة حسنة، فعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال له النبي صلى الله عليه وسلم حين بعثه إلى اليمن: (كيف تقضي؟ فقال أقضي بما في كتاب الله، قال: فإن لم يكن في كتاب الله؟ قال: فبسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: فإن لم يكن في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: أجتهد رأيي قال الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم"^(٤).

وانظر الى السمو الذي بلغوه بامتثالهم لهذا الأدب بين يدي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يسألهم عن اليوم الذي هم فيه ، والمكان الذي هم فيه ، وهم يعلمونه حق العلم ، فيتخرجون أن يجيبوا إلا بقولهم : الله ورسوله أعلم . خشية أن يكون في قولهم تقدم بين يدي الله ورسوله، جاء في حديث أبي بكر نفيح بن الحارث الثقفي رضي الله عنه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم سأل في حجة الوداع :

(أتدرون أي يوم هذا)، قلنا: الله ورسوله أعلم، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه، قال: (أليس يوم النحر)، قلنا: بلى ، قال: (أي شهر هذا)، قلنا: الله ورسوله أعلم، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير

(١) ينظر: الطبري، مرجع سابق، ٢٢/٢٧٢.

(٢) ينظر: ابن كثير ، مرجع سابق، ٧/٣٦٤.

(٤) ينظر: أبو بكر محمد المعروف بابن العربي، أحكام القرآن، تحقيق محمد عبدالقادر عطا، ط ٣ (دار الكتب العلمية: لبنان- بيروت، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م)، ٤/١٧١٣.

(٥) أخرجه الترمذي في سننه، في كتاب الأحكام ، باب كيف يقضي القاضي، رقم ٣، ١٣٢٧/٦١٦. قال الالباني:

ضعيف.

اسمه، فقال: (أليس ذو الحجة)، قلنا: بلى، قال: (أي بلد هذا)، قلنا: الله ورسوله أعلم، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه، قال: (أليست بالبلدة الحرام)، قلنا: بلى، الى آخر الحديث^(١).

وأي أدب أعظم من هذا الأدب، وأي قمة بلغها ذلك الجيل الفريد؛ استحقوا بها شرف الدنيا والآخرة .

ومن الأدب العملي الذي تُعلّمنا إياه هذه الآية الكريمة، الاتباع التام لمنهج الله ورسوله ﷺ ، ومن صور التقدّم بين يدي الله ورسوله البدع بجميع أنواعها، بل هي أشدّ التقدّم؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (فعلّيكُم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور)^(٢). وأخبر بأن (كل بدعة ضلالة). وصدق - عليه الصلاة والسلام - فإن حقيقة حال المبتدع أنه يستدرك على الله ورسوله ما فات، مما يدعي أنه شرع، كأنه يقول: إن الشريعة لم تكمل، وأنهكملها بما أتى به من البدعة، وهذا معارض تماماً لقوله تعالى: (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً فمن اضطر في مخمصة غير متجانف لإثم فإن الله غفور رحيم) (سورة المائدة: ٣)^(٣)

وأساء من ذلك الواقع المر الذي تعيشه الأمة الإسلامية اليوم حيث ابتعد كثير من حكامها عن تحكيم الكتاب والسنة، وطبقوا القوانين الوضعية، والدساتير الأراضية، وتقدموا بين يدي الله ورسوله، بل نبذوا كتاب الله ورسوله، وجعلوه خلفهم ظهرياً^(٤).

• المسألة الثانية: أدب المؤمن مع الرسول ﷺ:

ويستمر سياق الآيات مبيناً ما يجب على المؤمن من أدب تجاه الرسول ﷺ وما يقتضيه الايمان من لوازم ، قال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ (٢) إِنَّ الَّذِينَ يَعْضُونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى هُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ (٣) إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ)، فكما أن من لوازم الايمان بالرسول ﷺ امتثال شرعه واتباع أمره واجتناب نهيه، فمن لوازم حقه ﷺ تعظيم قدره وشأنه، وحفظ مكانته وهبته ووقاره، وهو ما أمر به سبحانه في موضع آخر من كتابه الكريم ،

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب الحج ، باب الخطبة أيام منى ، رقم ١٧٤١ ، ١٧٦/٢ .

(٢) أخرجه أبو داود في سننه، في كتاب السنة ، باب في لزوم السنة، رقم ٤٦٠٩ ، ٤/٣٢٩. قال الألباني صحيح.

(٣) ينظر: محمد بن صالح العثيمين، تفسير القرآن ، ١/٧.

(٤) ينظر: العمر ، مرجع سابق ، ٩٦ .

فقال تعالى: (وَتُوقَرُّوهُ وَتُسَبِّحُوهُ). وتعزير النبي ﷺ يكون بنصره وتأنيده، ومنعه من كل ما يؤذيه عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم.

وأما توقيره ﷺ فقد بينه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله فقال: "التوقير: اسم جامع لكل ما فيه سكينه وطمأنينة من الإجلال والإكرام، وأن يعامل من التشريف والتكريم والتعظيم بما يصونه عن كل ما يخرج عنه عن حد الوقار"^(١)؛ فيدخل في ذلك لزاماً ما اشتملت عليه هذه الآيات من الآداب التي أدب الله بها عباده المؤمنين فيما يجب أن يعاملوا به الرسول صلى الله عليه وسلم من التوقير والاحترام والتبجيل والإعظام. فهذا أدب المؤمنين مع النبي ﷺ في الحديث والخطاب؛ وتوقيرهم له في قلوبهم، توقيراً ينعكس على نبراتهم وأصواتهم؛ ويميز شخص رسول الله ﷺ بينهم، ويميز مجلسه فيهم؛ والله ﷻ لا يدعوهم إليه بذلك النداء الحبيب؛ ويحذرهم من مخالفة ذلك التحذير الرهيب: (يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي . ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض، أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون) . . ليحذروا هذا المزلق الذي قد ينتهي بهم إلى حبوط أعمالهم، وهم غير شاعرين ولا عالمين، ليتقوه^(٢).
فخطاب النبي ﷺ ليس كخطاب غيره من الناس؛ ورفع الصوت فوق صوت النبي ﷺ محرم، والجهر له بالكلام كما يجهر الرجل للرجل محرم^(٣).

ولقد عمل في نفوسهم ذلك النداء الحبيب، وهذا التحذير المرهوب، عمله العميق الشديد: فعن ابن أبي مليكة قال: كاد الخيران أن يهلكا . . أبو بكر وعمر رضي الله عنهما . . رفعاً أصواتهما عند النبي ﷺ حين قدم عليه ركب بني تميم (في السنة التاسعة من الهجرة) فأشار أحدهما بالأقرع بن حابس رضي الله عنه أخي بني مجاشع (أي ليؤمره عليهم)، وأشار الآخر بـرجل آخر^(٤).

(١) ينظر: أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني، الصارم المسلول على شاتم الرسول ﷺ، تحقيق: محمد عبد الله عمر الحلواني، محمد كبير أحمد شودري، ط ١ (دار ابن حزم: لبنان-بيروت، ١٤١٧هـ)، ٤٢٥/١.

(٢) ينظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، ٦/ ٤٩٢.

(٣) ينظر: محمد بن خليفة بن علي التميمي، حقوق النبي صلى الله عليه وسلم على أمته في ضوء الكتاب والسنة، ط ١ (أضواء السلف: المملكة العربية السعودية-الرياض، ١٤١٨هـ=١٩٩٧م)، ٢/ ٤٣١.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب التفسير، باب قوله تعالى: (لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي)، رقم ٤٨٤٥، ١٣٧/٦.

قال ابن كثير عند تفسيره لهذه الآية: "هذا أدب ثان أدب الله تعالى به المؤمنين أن لا يرفعوا أصواتهم بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فوق صوته، وقد روي أنها نزلت في الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما"^(١).

قال القاضي أبو بكر بن العربي: "حرمه النبي ميتاً كحرمته حياً، وكلامه المأثور بعد موته في الرفعه مثل كلامه المسموع من لفظه؛ فاذا قرئ كلامه وجب على كل حاضر ألا يرفع صوته عليه، ولا يعرض عنه كما كان يلزمه ذلك في مجلسه عند تلفظه به، وقد نبه الله تعالى على دوام الحرمة المذكورة علي مرور الأزمنة بقوله تعالى: (واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا) (الاعراف: ٢٠٤) وكلام النبي ﷺ من الوحي وله من الحرمة مثل ما للقرآن إلا معاني مستثناة يباخها في كتب الفقه والله اعلم"^(٢).

وقد كره بعض العلماء رفع الصوت عند قبره عليه السلام. وكره بعض العلماء رفع الصوت في مجالس العلماء تشريفاً لهم، إذ هم ورثة الأنبياء^(٣).

المطلب الثاني: آداب السياسة الشرعية:

● المسألة الأولى: أدب المؤمن في تلقي الأخبار.

قال الله ﷻ: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصِيبُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ) (الحجرات: ٦).

هذه الآية أصل في وجوب التثبت في الأخبار، ومن ثم جاء هذا النداء الثالث يبين للمؤمنين كيف يتلقون الأنباء وكيف يتصرفون بها؛ ويقرر ضرورة التثبت من مصدرها:

(يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة، فتصبحوا على ما فعلتم نادمين)

قال الإمام الحسن البصري - رحمه الله - : المؤمن وقاف حتى يتبين^(٤).

(١) ينظر: ابن كثير، مرجع سابق، ٣٦٤/٧.

(٢) ينظر: ابن العربي، مرجع سابق، ١٦٤/٤.

(٣) ينظر: القرطبي، مرجع سابق، ٣٠٧/١٦.

(٤) ينظر: شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن تيمية الحراني، مجموع الفتاوى، اعتنى به وخرج أحاديثها: عامر الجزار وأنور

الباز، ط٣ (المنصورة: دار الوفاء، ١٤٢٦هـ = ٢٠٠٥م)، ٣٨٢-١٠.

وقال ابن الجوزي - رحمه الله - : " ما اعتمد أحد أمراً إذا هم بشيء مثل التثبيت، فإنه متى عمل بواقعة من غير تأمل للعواقب، كان الغالب عليه الندم، ولهذا أمر الإنسان بالمشاورة، لأن الإنسان بالتثبيت يطول تفكيره، فتعرض على نفسه الأحوال، وكأنه شاور، وقد قيل: خمير الرأي خير من فطيره. وأشد الناس تفريطاً من عمل مبادرة في واقعة من غير تثبيت ولا استشارة، خصوصاً فيما يوجب الغضب، فإنه ينزقه طلب الهلاك واستتبع الندم العظیم، فالله الله، التثبيت، التثبيت في كل الأمور، والنظر في عواقبها " (١).

إن التثبيت منهج شرعي، ونضح عقلي، والعقل الصريح يوافق النقل الصحيح، ولذلك جاء في الأدب الصغير لابن المقفع: "أصل العقل التثبيت" (٢) وهذا صحيح، فالعقل سمي عقلاً، لأنه يعقل صاحبه عن فعل ما لا ينبغي (٣).

ولقد تميزت هذه الأمة بميزة فقدتها الأمم السابقة، وهي ميزة وجود المنهج المتكامل الشامل للتثبيت من الأخبار، مما حفظ علينا ديننا، وهو من حفظ الله لهذا الدين إلى يوم الدين.

قال الشيخ عبدالرحمن السعدي: " والتثبيت في سماع الأخبار وتمحصيها ونقلها وإداعتها، والبناء عليها أصل كبير نافع، أمر الله به رسوله، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحَبُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ) (الحجرات: ٦) فأمر بالتثبيت، وأخبر بالأضرار المترتبة على عدم التثبيت، وأن من تثبت لم يندم، وأشار إلى الميزان في ذلك في قوله تعالى: (أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ) (الحجرات: من الآية ٦) وأنه العلم والتحقق في الإصابة وعدمه، فمن تحقق وعلم كيف يسمع، وكيف ينقل وكيف يعمل، فهو الحازم المصيب، ومن كان غير ذلك فهو الأحمق الطائش الذي مآله الندامة" (٤).

ولذلك يقول سيد قطب رحمه الله: "التثبيت من كل خبر ومن كل ظاهرة، ومن كل حركة قبل الحكم عليها، هو دعوة القرآن الكريم، ومنهج الإسلام الدقيق.

(١) ينظر: جمال الدين بن الجوزي، صيد الخاطر، هذبه وعلق عليه أسامة السيد، ط ٥ (مؤسسة الكتب الثقافية: لبنان -

بيروت، ١٤١٧هـ=١٩٩٦م)، ١٢٦.

(٢) ينظر: عبدالله بن المقفع، الأدب الصغير، ١٦٨.

(٣) ينظر: ناصر العمر، مرجع سابق، ١٧٣.

(٤) ينظر: عبد الرحمن السعدي، الفتاوى السعدية (المؤسسة السعيدية: السعودية- الرياض، د.ت)، ٦٦،

ومتى استقام القلب والعقل على هذا المنهج لم يبق مجال للوهم والخرافة في عالم العقيدة، ولم يبق مجال للظن والشبهة في عالم الحكم والقضاء والتعامل، ولم يبق مجال للأحكام السطحية والفروض الوهمية في عالم البحوث والتجارب والعلوم " (١).

● المسألة الثانية: مسؤولية الأمة عند وقوع الفتن.

قال الله سبحانه وتعالى: (وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا . إن الله يحب المقسطين . إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم ، واتقوا الله لعلكم ترحمون) (الحجرات: من الآية ١٠).

في هذه الآية الكريمة بيان للقاعدة التي تنطلق منها الأمة المسلمة في علاقات أفرادها، وبيان للمنهج العملي الذي تسير عليه لضمان تماسك بنائها، فالأخوة والمحبة والسلام بين المسلمين هي الأصل في الجماعة المسلمة (إنما المؤمنون إخوة)، وما قد يطرأ بين الإخوة من شقاق أو نزاع واختلاف أمر عارض يستلزم التدخل السريع من القيادة المسلمة ليعود للمجتمع صفاء وسلامه.

فالشريعة الإسلامية شريعة واقعية عملية، والنزاع والاختلاف استثناء وارد في الطبائع البشرية، فجاءت الآية الأولى في هذا الموضوع أمره بالصلح بين المسلمين، وإزالة الفتن التي تقع بينهم من خلافات ونزاعات، ولو وصل الأمر إلى قتال من يأبى أن يستجيب لذلك، والمنطلق الذي ترسمه السورة، وتذكره سبباً لاستخدام هذا الحق، حق القتال لإجبار الباغي على العودة إلى الصف، والانتظام في سلك الجماعة المسلمة، هو (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ) (الحجرات: من الآية ١٠).

وهذه الآية تدل في منطوقها ومفهومها وسياقها على عدة دلالات أهمها أمران:

(١) ينظر: سيد قطب، مرجع سابق، ٤/٢٢٢٧.

١- أن الاقتتال بين المسلمين خروج عن قاعدة الأخوة التي قررها الله بقوله: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ) فيجب اتخاذ جميع الوسائل المشروعة التي تعيد هؤلاء إلى القاعدة، ولو أدى ذلك إلى قتالهم، صيانة لهذا الأصل ومحافظة عليه.

٢- أن على المؤمنين الذين لم يشاركوا في هذا الخلاف، أن يبادروا بالصلح بين الفريقين المتخاصمين، وإذا لم يجد الصلح مع أحدهما، فيجب عليهم قتاله وإجباره على ذلك. فقاعدة (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ) تحتم عليهم التدخل، وليس لأحد أن يلومهم على فعلهم؛ فهذه الآية تحوّلهم القيام بكل وسيلة مشروعة تعيد الأمر إلى نصابه والحق إلى أهله^(١)

فقتال الفئة الباغية هدفه الإصلاح لا شيء غيره ، هدفه اعادتها الى الصف المسلم؛ فهو اذن مشروط بقوله تعالى (حتى تفيء إلى أمر الله)، وأمر الله عز وجل هو وضع الخصومة بين المؤمنين ، وقبول حكم الله فيما اختلفوا فيه ، وأدى إلى الخصام والقتال .

فإذا تم قبول البغاة لحكم الله ، قام المؤمنون بالإصلاح القائم على العدل الدقيق طاعة لله وطلباً لرضاه . . (إن الله يحب المقسطين) . ولأن اباحة قتالهم كان لعارض اقتضته الضرورة؛ فإن هذه القاعدة تقتضي ألا يجَهَّز على جريح في معارك التحكيم هذه ، وألا يقتل أسير ، وألا يتعقب مدبر ترك المعركة ، وألقى السلاح، ولا تؤخذ أموال البغاة غنيمة؛ لأن الغرض من قتالهم ليس هو القضاء عليهم ، وإنما هو ردهم إلى الصف ، وضمهم إلى لواء الأخوة الإسلامية^(٢).

إن جمع الكلمة ووحدة الصف من أبرز المقاصد التي تسعى الشريعة الاسلامية لتحقيقها، والصلح بين المتخاصمين من أجل الأعمال التي يتقرب بها المؤمن الى الله، والنصوص في ذلك كثيرة، فمما ورد في ذات السياق قوله تعالى: (لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا) (النساء: ١١٤).

(١) ينظر: العمر، مرجع سابق، ١٨١.

(٢) ينظر: سيد قطب، مرجع سابق، ٦ / ٤٩٨.

وقال: (وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا) (البقرة: من الآية ٢٢٨) وقال: (فَمَنْ خَافَ مِنْ مَوْصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) (البقرة: ١٨٢).

وقال: (وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ) (الشورى: من الآية ٤٠).

وقال: (فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ) (الأنفال: من الآية ١).

المطلب الثالث : أخلاق وآداب التعامل مع المسلمين :

إن قول الحق سبحانه: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ) عقدٌ عقده الله بين المؤمنين، فما من شخص كان في مشرق الأرض أو مغربها يؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، فإنه أخ للمؤمنين، أخوة توجب أن يجب له المؤمنون، ما يحبون لأنفسهم، ويكرهون له، ما يكرهون لأنفسهم^(١) ، ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم أمرًا بحقوق الأخوة الإيمانية: (ولا تحسسوا ولا تجسسوا ولا تناجشوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانا)^(٢).

إن الأخوة في الإسلام علاقة روحية تجل عن الوصف، علاقة تسمو بأهلها الى آفاق نورانية تبدأ من لحظة الانتظام في سلك الصف المسلم، فتجمعهم على قلب رجل واحد، وشعور واحد، علاقة فيها من الرقي ما يعجز معه القلم عن الوصف، والعقل عن التصور، والقلب عن التصديق، وتبقى مشاعر الأخوة تصاحب مسيرة المؤمنين حتى تحط رحالهم في دار القرار، على منابر من نور .

اذن لابد أن يتعلم المجتمع كيف يكون تعامل المسلم مع أخيه المسلم؟ وما الذي تقتضيه تلك الأخوة الإيمانية الراقية؛ فجاء التفصيل بعد الإجمال، بذكر كل ما ينافي ذلك الرقي الأخلاقي في تعامل المؤمنين مع بعضهم البعض سواء كان عمل جوارح أو عمل قلب، وسأكتفي بما ورد في سورة الحجرات في قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِاللُّقَابِ بِئْسَ الْإِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ

(١) ينظر: السعدي، مرجع سابق، ٨٠٠.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب الأدب، باب قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى

أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ)، رقم ٦٠٦٦، ١٩/٨.

الظَّالِمُونَ (١١) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ (١٢) .

الأمور المنهي عنها - كما جاء في سورة الحجرات - وهي خمسة مسائل :

● المسألة الأولى : النهي عن السخرية بالناس، واحتقارهم وازدراؤهم والاستهزاء بهم.

ينهى تعالى عن السخرية بالناس، وهو احتقارهم والاستهزاء بهم، كما ثبت في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: (الكِبْرُ بَطْرُ الْحَقِّ وَغَمَطُ النَّاسِ)^(١).
و في قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّنْ نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ) عمَّ الله بنهيه المؤمنين عن أن يسخر بعضهم من بعض بجميع معاني السخرية، فلا يحل للمؤمن أن يسخر من مؤمن لا لفقره، ولا لذنب ركبه، ولا لغير ذلك.

فهذا حرام، فإنه قد يكون المحتقر أعظم قدرًا عند الله وأحب إليه من الساخر منه المحتقر له؛ ولهذا قال: (عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ) ، ونص الله عز وجل على نهي الرجال وعطف بنهي النساء^(٢).
وفي تصدير الآية ببدء الايمان دلالة على أن السخرية، لا تقع إلا من قلب ممتلئ من مساوئ الأخلاق، متحل بكل خلق ذميم^(٣)، ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم: (بحسب امرئ من الشر، أن يحقر أخاه المسلم)^(٤).

فإياك أيها المسلم أن ينقدح في قلبك احتقار أحد كائنًا من كان ، فعليك أن تتبعد عن السخرية والاحتقار ، وسبيلك لذلك أن تعتقد اعتقادًا جازمًا أن كل الناس أفضل منك. ولا يكون لك ذلك حتى تُعظَّم جنائيتك ، وترى نفسك بعين الصغار ، وتدم ذم النفس التي أودت بك إلى مثل هذه المهالك من الذنوب والمعاصي ، وعليك أن تسئ الظن بها (فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى) (سورة النجم: ٣٢)^(٥)

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب الايمان ، باب تحريم الكبر وبيانه، رقم ٩١/٩٣.

(٢) ينظر: الطبري، مرجع سابق، ٢٢/٢٩٨. و ابن كثير، مرجع سابق، ٧/٣٦٧.

(٣) ينظر: السعدي، مرجع سابق، ٨٠١.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب البر والأدب والصلوات، باب تحريم ظلم المسلم وحذله واحتقاره، رقم ٢٥٦٤، ٤٠

١٩٨٦/

(٥) ينظر: محمد حسين يعقوب، مقال بعنوان ، الأخوة أيها الإخوة، مجموعة في المكتبة الشاملة، ١٤٨.

● المسألة الثانية: النهي عن الهمز واللمز، والتنايز بالألقاب.

قال تعالى: (وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الإِسْمُ الفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ)، ومعنى اللمز: الاغتياب وتتبع المعاب ، يقال لمزه يلمزه ويلمزه، والنبز هو التلقيب ^(١) فمعنى قوله تعالى: (وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ) أي: لا يعب بعضكم على بعض، واللمز: يكون بالقول، والهمز: بالفعل، وكلاهما منهي عنه حرام، متوعد عليه بالنار، كما قال تعالى: (وَبِئْسَ لِكُلِّ هُمْزَةٍ لُْمَزَةٌ) (سورة الهمزة: ١).

ففي الآية الكريمة ينهى المولى سبحانه المؤمنين أن يتنازروا بالألقاب؛ وهو دعاء المرء صاحبه بما يكرهه من اسم أو صفة، ويأمرهم أن لا يعير أحدهم أحاه، ويلقبه بلقب ذم يكره أن يطلق عليه، وعمّ الله بنهيه ذلك، فلم يخص به بعض الألقاب دون بعض، وأما الألقاب غير المذمومة، فلا تدخل في هذا. وجاء اللفظ القرآني بقوله: (أنفسكم) مسمى الأخ المؤمن نفساً لأخيه، لأن المؤمنين ينبغي أن يكون هكذا حالهم كالجسد الواحد، تعبيراً أن المؤمنين كرجل واحد، ولأنه إذا همز غيره، أوجب للغير أن يهمزه، فيكون هو المتسبب لذلك. ^(٢).

● المسألة الثالثة: النهي عن سوء الظن، وتحريمه.

قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ (١٢)) يقول الله عز وجل ناهياً عباده المؤمنين عن كثير من الظن، وهو التهمة والتخون للأهل والأقارب والناس في غير محله؛ كالظن الخالي من الحقيقة والقرينة، وكظن السوء، الذي يقتزن به كثير من الأقوال، والأفعال المحرمة،

(١) ينظر: أبو القاسم الحسين بن محمد الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تحقيق محمد سيد كيلاني (دار المعرفة:

لبنان، د.ت)، ٤٨١، ٤٥٤.

(٢) ينظر: ابن ابي طالب القيسي، الهداية الى بلوغ النهاية، ١١ / ٧٠٠٣. والطبري، مرجع سابق، ٣٠٢ / ٢٢. والسعدي،

مرجع سابق، ٨٠١.

فإن بقاء ظن السوء بالقلب، لا يقتصر صاحبه على مجرد ذلك، بل لا يزال به، حتى يقول ما لا ينبغي، ويفعل ما لا ينبغي، وفي ذلك أيضاً، إساءة الظن بالمسلم، وبغضه، وعداوته المأمور بخلاف ذلك منه. وجاء الأمر باجتنب كثير من الظن لأن الظنون الآثمة غير قليلة، فوجب التمحيص والفحص لتمييز الظن الباطل من الظن الصادق، ولأن بعض ذلك يكون إثماً محضاً، فليجتنب كثير منه احتياطاً؛ فجاء الاستئناف البياني في الآية ليلفت أنظار المسلمين إلى وجوب التأمل في آثار الظنون، وليعرضوا ما تفضي إليه الظنون على ما يعلمونه من أحكام الشريعة، أو ليسألوا أهل العلم، وليس هذا البيان توضيحاً لأنواع الكثير من الظن المأمور باجتنبه، لأنها أنواع كثيرة فنبه على عاقبتها وترك التفصيل لأن في إبهامه بعثاً على مزيد الاحتياط^(١).

عبد الله بن عمر قال: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يطوف بالكعبة ويقول: (ما أطيبك وأطيب ريحك، ما أعظمك وأعظم حرمتك، والذي نفس محمد بيده حرمة المؤمن أعظم عند الله حرمة منك، ماله ودمه وأن نظن به إلا خيراً)^(٢)

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث)^(٣). وعن عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، أنه قال: ولا تظنن بكلمة خرجت من أخيك المسلم إلا خيراً، وأنت تجد لها في الخير محملاً^(٤).

ومعنى كونه إثماً أنه: إما أن ينشأ على ذلك الظن عمل أو مجرد اعتقاد، فإن كان قد ينشأ عليه عمل من قول أو فعل كالالاغتياب والتجسس وغير ذلك فليقدر الظان أن ظنه كاذب ثم لينظر بعد في عمله الذي بناه عليه فيجده قد عامل به من لا يستحق تلك المعاملة من اتهامه بالباطل فيأثم مما طوى عليه قلبه لأخيه^(٥).

(١) ينظر: ابن كثير، مرجع سابق، ٣٧٧/٧. وابن عاشور، مرجع سابق، ٢٥١/٢٦. و السعدي، مرجع سابق، ٨٠١.
(٢) أخرجه ابن ماجه في سننه، في كتاب الفتن، باب حرمة دم المؤمن وماله، رقم ٣٩٣٢، ١٢٩٧/٢. قال الألباني: ضعيف.
(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب الأدب، باب قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ)، رقم ٦٠٦٦، ١٩/٨.
(٤) ينظر: ابن كثير، مرجع سابق، ٣٧٧/٧.
(٥) ينظر: ابن عاشور، مرجع سابق، ٢٥١/٢٦.

● المسألة الرابعة: تحريم التجسس.

قال تعالى: (ولا تجسسوا)، ومعنى التجسس في لسان العرب هو التفتيش عن بواطن الأمور^(١) أو البحث بوسيلة خفية، وهو مشتق من الجس ، ومنه سمي الجاسوس . والتجسس من المعاملة الخفية عن المتجسس عليه، وجاء الأمر بالنهي عنه بعد النهي عن الظن لأنه أثر من آثار الظن؛ لأن الظن يبعث عليه حين تدعو الظان نفسه إلى التحقق من ظنه سراً فيسلك طريق التجسس؛ فحذرهم الله من سلوك هذا الطريق ولما يفضي إليه من آثار وخيمة.

فيسعى الانسان بالتجسس طالباً للمعائب من الغير، فينظر ويتصنت ويتسمع لعله يسمع شراً من أخيه، أو لعله ينظر سوءاً من أخيه، والذي ينبغي له أن يعرض عن معائب الناس، وأن لا يحرص على الاطلاع عليها، ولهذا روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - أنه قال - عليه الصلاة والسلام -: (لا يبلغني أحد عن أحد من أصحابي شيئاً)، يعني شيئاً مما يوجب ظن السوء به (فإني أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر)^(٢)، فلا ينبغي للإنسان أن يتجسس، بل يأخذ الناس على ظاهرهم، ما لم يكن هناك قرينة تدل على خلاف ذلك الظاهر.

ووجه النهي عن التجسس أنه ضرب من الكيد والتطلع على العورات، وقد يرى المتجسس من المتجسس عليه ما يسوءه؛ فتنشأ عنه العداوة والحقد، ويدخل صدره الحرج والتخوف بعد أن كانت ضمائره خالصة طيبة وذلك من نكد العيش .

فيكون في ذلك ثلم للأخوة الإسلامية؛ لأنه يبعث على إظهار التنكر، ثم إن اطلع المتجسس عليه على تجسس الآخر ساءه؛ فنشأ في نفسه كره له، وانثلمت الأخوة ثلثة أخرى كما وصفنا في حال المتجسس ، ثم يبعث ذلك على انتقام كليهما من أخيه .

وإذ قد اعتبر النهي عن التجسس من فروع النهي عن الظن فهو مقيد بالتجسس الذي هو إثم أو يفضي إلى الإثم ، وإذا علم أنه يترتب عليه مفسدة عامة صار التجسس كبيرة، ومنه التجسس على المسلمين لمن يبتغي الضرر بهم .

(١) ينظر: محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري، لسان العرب، مادة (ج س س) ط١ (دار صادر :لبنان- بيروت، د.ت)، ٣٨/٦.

(٢) أخرجه الترمذي في سننه، في كتاب المناقب، باب فضل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، رقم ٣٨٩٦، ٥/٧١٠ . قال الترمذي: هذا حديث غريب من هذا الوجه.

فالمنهي عنه هو التحسس الذي لا ينجزّ منه نفع للمسلمين، أو دفع ضرر عنهم ، ولذا فالنهي لا يشمل التحسس على الأعداء، ولا تجسس الشرط على الجناة واللصوص^(١).

● المسألة الخامسة: تحريم الغيبة.

الغيبة فسرّها النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: (ذكرك أذاك بما يكره)^(٢)، سواء كان ذلك في خلقته، أو خلقه، أو في أحواله، أو في عقله، أو في ذكائه، أو في غير ذلك، مثل أن تقول: فلان قبيح المنظر، دميم، فيه كذا، فيه كذا، تريد معايب جسمه، أو في خلقه بأن تقول: فلان أحمق، سريع الغضب، سيء التصرف، وما أشبه ذلك، أو في خلقته الباطنة كأن تقول: فلان بليد، فلان لا يفهم، فلان سيء الحفظ... فيجب الكف عن ذكر الناس بما يكرهون، سواء كان ذلك فيهم، أو ليس فيهم، والغيبة محرمة بالإجماع، ولا يستثنى من ذلك إلا ما رجحت مصلحته، كما في الجرح والتعديل والنصيحة، كقوله صلى الله عليه وسلم ، لما استأذن عليه ذلك الرجل الفاجر: (ائذنوا له، بئس أخو العشيرة)^(٣)، وكقوله لفاطمة بنت قيس -وقد خطبها معاوية وأبو الجهم-: (أما أبو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه وأما معاوية فصعلوك)^(٤). وكذا ما جرى مجرى ذلك. ثم بقيتها على التحريم الشديد، وقد ورد فيها الزجر الأكيد ، ولهذا شبهها تعالى بأكل اللحم من الإنسان الميت، كما قال تعالى: (أَلَيْبُ أَحَدِكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ) ؟ أي: كما تكرهون هذا طبعًا، فاكروهوا ذاك شرعًا؛ فإن عقوبته أشد من هذا، وهذا من التنفير عنها والتحذير منها^(٥).

(١) ينظر: ابن عاشور، مرجع سابق، ٢٦/٢٥٣ - ٢٥٤. وابن عثيمين، مرجع سابق، ٧/٣٣.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب البر والصلات والأدب، باب تحريم الغيبة، رقم ٣٥٨٩، ٤/٢٠٠١.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب الأدب، باب ما يجوز من اغتياح أهل الفساد والريب ، رقم ٦٠٥٤، ٨/١٧.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب الطلاق، باب المطلقة ثلاثاً لا نفقة لها، رقم ١٤٨٠، ٢/١١١٤.

(٥) ينظر: ابن كثير، مرجع سابق، ٧/٣٨٠. وابن عثيمين، ٧/٣٥.

المبحث الثاني : منهج السورة في تقرير آداب وضوابط المجتمع الإسلامي:

المطلب الأول: وسائل تعزيز التوجيهات التربوية والأخلاقية :

● المسألة الأولى: بين الترغيب والترهيب

من أجمل صور الترغيب في الآيات الكريمة النداء بصفة الإيمان، لتترب أسماعهم النداء بشوق، واستحاشة لقلوبهم بالصفة التي تربطهم به ، وتشعرهم بأنهم له ، وأنهم يحملون شارته ، وأنهم في هذا الكوكب عبده وحنوده ، وأنهم هنا لأمر يقدره ويريده ، وأنه حبب إليهم الإيمان وزينه في قلوبهم اختياراً لهم ومنة عليهم ، وفي تلقيهم بهذا الوصف ما يؤذن بأهليتهم لتلقي هذا النهي بالامتثال؛ فحري بهم أن يقفوا حيث أراد لهم أن يكونوا ، وأن يقفوا بين يدي الله موقف المنتظر لقضائه وتوجيهه في نفسه وفي غيره ، يفعل ما يؤمر ويرضى بما يقسم ، ويسلم ويستسلم^(١).

ومن صور الترغيب أن جاءت لفظة إيمانية عجيبة (وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ) (الحجرات: من الآية٧) فأى دعوة للإيمان أقوى من هذه الدعوة، أرايتم كيف يعرض الإيمان مزينا محبباً، هل يستطيع مؤمن أن يقاوم هذا الإغراء، وينصرف عن هذا التحبب. وفجأة ينقلنا نقلة أخرى عميقة في مدلولها، مجلجلة في إيقاعها (وَكَّرَهُ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ) (الحجرات: من الآية٧) ثم يشير إشارة - باسم الإشارة للبعيد - (أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ) (الحجرات: من الآية٧) والراشدون هم المؤمنون. والإشارة للبعيد لها مغزاها وأثرها في النفس، وخلجات الضمير، وكأنه يعرض لنا الإيمان بالسهل الممتنع، وكأنه قريب بعيد^(٢).

ولأن النفس البشرية لا يستقيم حالها بالترغيب فقط، فقد جاءت الآيات متوازنة بين الترغيب والترهيب؛ فكل ترهيب في الآيات يقابله ما يناسبه من الترغيب، لتبقى النفوس وسطاً بين الرجاء والخوف، وتندفع للعمل رجاء فيما عند الله ، وخوفاً من عقابه جل جلاله.

(١) ينظر: ابن عاشور، مرجع سابق، ٢٦ / ٢١٥. وسيد قطب، مرجع سابق، ٦ / ٤٩١.

(٢) ينظر: ناصر العمر، مرجع سابق، ٥٩.

فعلى صعيد التهيب تجد قوله تعالى: (أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون) تحذير وتهيب من عواقب الافتئات على الله ورسوله، وفي مقابل ذلك قوله تعالى ترغيباً في حال الملتزمين بأدب التوقف بين يدي الرسول صلى الله عليه وسلم: (لهم مغفرة وأجر عظيم). وكذلك تجد وصف (أكثرهم لا يعقلون) يقابله فتح باب التوبة والمغفرة (والله غفور رحيم). وبهذا يتحقق التوازن بين الترغيب والتهيب توفقاً مع الاستعداد المزدوج في النفس البشرية لتحقيق ما فيه خيرها ودرء ما فيها من شر^(١).

● المسألة الثانية: التذكير بنعمة الله وفضله:

لم يكن أسلوب النداء باسم الإيمان هو الأسلوب الوحيد في هذه السورة، فهذا هو عندما دعاهم إلى التثبت عند خبر الفاسق، ولفت نظرهم إلى وجود الرسول ﷺ بينهم، وهي نعمة تستحق الشكر والعرفان، يقول لهم: (وَأَعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ) (الحجرات: الآية ٧) إنه أسلوب يأخذ بمجامع القلوب ويفتح مغاليقها. (حَبَّبَ) (الحجرات: من الآية ٧)، (وَزَيَّنَهُ) (الحجرات: من الآية ٧) وأين (فِي قُلُوبِكُمْ) (الحجرات: من الآية ٧) ثم ماذا (وَكَّرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ) (الحجرات: من الآية ٧) ومن لم يؤثر فيه الأسلوب الأول فسيؤثر فيه الأسلوب الثاني (وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ) (الرعد: من الآية ٣٣) وهل انتهت هذه الأساليب الجميلة في معالجة قضية واحدة؟ لا، بل (فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً) (الحجرات: من الآية ٨) وهذا له دلالاته ومراميه^(٢).

وهذا التذكير بالفضل مدعاةً للالتزام بالهدي الإلهي والوقوف عند توجيهاته، فقوله تعالى: (ولكن الله حبب إليكم الإيمان وزينه في قلوبكم وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان أولئك هم

(١) وسيم فتح الله، آداب وضوابط المجتمع الإسلامي من خلال سورة الحجرات، مقال من الشبكة العنكبوتية ، ١٩ .

(٢) ينظر: ناصر العمر، مرجع سابق، ٧٢ .

الراشدون)، فجعل العصيان والفسوق والكفر في مقابل نعمة الإيمان، بحيث يرغب من استقر الإيمان في قلبه، عن الترفع في أن يجمع إليه من النقائص ما يكون كفراً بنعمة الله عز وجل. ولعل من أصرح العبارات القرآنية في هذا السياق قوله تعالى: (يمنون عليك أن أسلموا قل لا تمنوا عليّ إسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان إن كنتم صادقين)، وهنا نكتة دقيقة، وهي أنه لما ذكر امتنان الأعراب بالاستجابة لدعوة الرسول صلى الله عليه وسلم جاء بلفظ الإسلام ليدل على عدم بلوغهم مراتب الكمال، في حين أنه لما ذكر امتنان الله عليهم بهذا الدين جاء بلفظ الإيمان الدال على تمام نعمة الهداية فتم فضل الله وظهر قصور عباده عن أداء حق الشكر كما زعموا، والله أعلم^(١).

• المسألة الثالثة: بيان عواقب عدم التزام هذه الآداب

لقد جاءت الآيات في هذه السورة بجملة من التنبهات ، تبين خطورة العواقب المترتبة على الاخلال بهذه الأخلاق القرآنية ، ففي سياق الأمر بالأدب مع النبي ﷺ حذر المؤمنين من عاقبة ذلك وخوفهم فقال لهم: (أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ) وفي سياق الأمر بالثبوت في الأخبار جاء التحذير من عاقبة الندم المترتبة على التصرف بغير علم وتثبت وتبين ، فقال تعالى: (فتصبخوا على ما فعلتم نادمين)، وفي سياق النهي عن القبائح الاجتماعية – كالسخرية والتنازب واللمز – جاء التحذير من الوقوع في الفسق، (بئس الاسمُ الفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ)، فلا تفعلوا فتستحقوا إن فعلتموه أن تسموا فساقاً، فبئس الاسم الفسوق، وحذرهم من وقوع الظلم بين أفراد المجتمع نتيجة الاستهزاء بالغير والافتراء عليه ومبالغة الغير في الرد على تلك السخرية والافتراءات، فقال تعالى: (ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون) وهكذا^(٢).

(١) ينظر: وسيم فتح الله ، مرجع سابق، ١٩.

(٢) ينظر: الطبري، مرجع سابق، ٢٢ / ٣٠٢ - بتصرف. ووسيم فتح الله ، مرجع سابق، ٢٠.

المطلب الثاني : تقرير جملة من المبادئ والثوابت العامة:

● المسألة الأولى: التقوى وثمراته

والتَّقْوَى فِي الْأَصْلِ مِنْ وَقْوَى، فَعَلَى مِنْ وَقَيْتَ، وَالتَّاءُ بَدَلُ مِنَ الْوَاوِ وَالْوَاوُ بَدَلُ مِنَ الْيَاءِ^(١).
والتَّقْوَى هِيَ كَمَا قَالَ طَلْقُ بْنُ حَيْبٍ: "أَنْ تَعْمَلَ بِطَاعَةِ اللَّهِ، عَلَى نُورٍ مِنَ اللَّهِ، تَرْجُو ثَوَابَ اللَّهِ، وَأَنْ تَتْرَكَ مَعْصِيَةَ اللَّهِ، عَلَى نُورٍ مِنَ اللَّهِ، تَخْشَى عِقَابَ اللَّهِ"^(٢).

وقد وردت كلمة التقوى في مواضع متعددة من هذه السورة، وهي كالتالي:

جاء في الآية الأولى: (وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) (الحجرات: ١) وفي الآية الثالثة: (أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى) (الحجرات: ٣) وفي العاشرة: (وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) (الحجرات: ١٠) وفي الآية الثانية عشرة: (وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ) (الحجرات: ١٢) وفي الثالثة عشرة: (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ) (الحجرات: ١٣).

فيلاحظ أن السورة الكريمة سلكت مسلك الأمر والنهي في تقرير التقوى؛ فنهت عن رفع الصوت من جهة، وأمرت بغض الصوت بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم من جهة أخرى، ولم تقف الآية الكريمة عند هذا الحد بل أكدت على أن تحقيق هذا الأدب هو المعيار الحقيقي لتمكن التقوى من قلب المرء، قال تعالى: (إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى)، وهذا النص يدل بمفهوم المخالفة على أن الذين لا يغضون أصواتهم عند رسول الله لم تتمحض التقوى في قلوبهم تمام التمحض، بل ربما لم تكن أهلاً للتقوى ولا محلاً قابلاً لها والعياذ بالله^(٣).

قال الرازي: "فلا ينبغي أن يختلف قولكم وفعلكم وضمير قلبكم، بل ينبغي أن يتم مما في سمعه من قولكم آمنا وسمعنا وأطعنا وما في علمه من فعلكم الظاهر، وهو عدم التقدم وما في قلوبكم من الضمائر وهو التقوى"^(٤).

(١) ينظر: ابن منظور، مرجع سابق، ٤٩٠١/٥٢، مادة (وقى).

(٢) ينظر: السعدي، مرجع سابق، ٧٩٩.

(٣) ينظر: وسيم فتح الله، مرجع سابق، ٨.

(٤) ينظر: الرازي: مرجع سابق، ٤١٠١.

وجاء الأمر بالتقوى بعد الأمر بالإصلاح بين الفئتين فقال سبحانه: (وَاتَّقُوا اللَّهَ) أي: في جميع أموركم (لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) ، وهذا تحقيق منه تعالى للرحمة لمن اتقاه^(١).

وجاء الأمر بالتقوى بعد التنفير من الغيبة وانتهاك أعراض الناس تحذيراً لهم من الوقوع فيها ، قال تعالى: (وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ) ، فالغيبة من الشرور التي تساهل فيها الكثير، فكان الأمر بالتقوى مناسباً للكف عنها، قال ابن عاشور: "هذا كالتذليل لها إذ أمر بالتقوى وهي جُماع الاجتناب والإمتثال، فمن كان سالماً من التلبس بتلك المنهيات؛ فالأمر بالتقوى يجنبه التلبس بشيء منها في المستقبل ، ومن كان متلبساً بها أو ببعضها فالأمر بالتقوى يجمع الأمر بالكف عما هو متلبس به منها .

وجملة (إن الله تواب رحيم) تذييل للتذليل؛ لأن التقوى تكون بالتوبة بعد التلبس بالإثم، فقيل: (إن الله تواب) وتكون التقوى ابتداءً فيرحم الله المتقي ، فالرحيم شامل للجميع^(٢) .

وبعد أن بين الله تعالى أنه جعل البشر شعوباً وقبائل، لأجل أن يحصل التعارف بينهم، ذكرهم أن مقياس الكرم بينهم هو التقوى، (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ)؛ فأكرمهم عند الله، أتقاهم، وهو أكثرهم طاعة وانكفافاً عن المعاصي، لا أكثرهم قرابة وقومًا، ولا أشرفهم نسبًا، ولكن الله تعالى عليم خبير، يعلم من يقوم منهم بتقوى الله، ظاهرًا وباطنًا، ممن يقوم بذلك، ظاهرًا لا باطنًا، فيجازي كلا بما يستحق^(٣).

● المسألة الثانية: الفرق بين الايمان والإسلام وأثرهما في سلوك المؤمن.

بعد أن بين الله تعالى معيار التفاضل بين الناس، وهو التقوى، وكان من المشاهد ادعاء بعض الناس لأنفسهم مراتب ليست لهم على الحقيقة، كان من اللازم بيان مراتب الإيمان والتنبيه على الفرق بين الإسلام والإيمان وأن تحقيق هذه الأسماء لا يكون بالتمني والدعوى وإنما باستكمال المقدمات والأعمال^(٤)، قال تعالى: (قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم) قال الحافظ ابن كثير: "والصحيح أنهم قوم ادعوا لأنفسهم مقام

(١) ينظر: ابن كثير، مرجع سابق، ٧ / ٣٧٦.

(٢) ينظر: ابن عاشور، مرجع سابق، ٢٦ / ٢٥٧.

(٣) ينظر: السعدي ، مرجع سابق، ٨٠٢.

(٤) ينظر: وسيم فتح الله ، مرجع سابق، ٢٣.

الإيمان ولم يحصل لهم بعد فأدبوا وأعلموا أن ذلك لم يصلوا إليه بعد"^(١)، وقال: " وقد استفيد من هذه الآية الكريمة: أن الإيمان أخص من الإسلام كما هو مذهب أهل السنة والجماعة، ويدل عليه حديث جبريل، عليه السلام، حين سأل عن الإسلام، ثم عن الإيمان، ثم عن الإحسان، فترقى من الأعم إلى الأخص، ثم للأخص منه"^(٢).

■ المسألة الثالثة: تقرير الأخوة الإيمانية

قال الله - سبحانه وتعالى -: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ).

هذه الآية أصل من الأصول التي تنظم علاقة المسلم بأخيه المسلم، وليست هذه الآية هي الوحيدة فقط في هذه السورة التي تتناول موضوع الأخوة وتقوية الروابط بين المسلمين، بل إن هناك عدة آيات في الموضوع نفسه، ولكن اختلفت الأساليب في تحقيق هذه الغاية، وهي بناء الأخوة الإيمانية.

وحماية لمقام الأخوة شرع المحافظة عليها بوسائل عدة، ولو وصل الأمر من أجل صيانتها، والذود عنها إلى القتال، ومع من؟ مع المسلمين الذين لم يدركوا خطورة ما يقومون به وما يفعلون، وجعل تحقيق الأخوة والصلح من أسباب الرحمة، ومن رحمه الله فقد فاز فوزا عظيما.

ولحماية الأخوة حرمت الأمور التي تكون سبباً في إضعاف الأخوة وبترها، ووسيلة لنشوء الخلافات والخصومات، والعداوة، والبغضاء، كالغيبة والنميمة، والسخرية، والهمز، واللمز، وسوء الظن، والتفاخر بالأنساب والأموال والأولاد، وكالغل والحسد، والتجسس، والهجر، وغير ذلك مما يدخل في هذا الباب، ويكون ذريعة لاهتزاز مكانة الأخوة وضعف منزلتها^(٣).

(١) ينظر: ابن كثير، مرجع سابق، ٣٨٩/٧.

(٢) المرجع السابق.

(٣) ينظر: ناصر العمر، مرجع سابق، ١٨٥، ١٨٤، ١٨٠.

● المسألة الرابعة: تقرير المساواة وعدم التفاضل في طبيعة الخلق

قال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) .

يخبر تعالى أنه خلق بني آدم، من أصل واحد، وجنس واحد، وكلهم من ذكر وأنثى، ويرجعون جميعهم إلى آدم وحواء، وجعلهم شعوبًا وقبائل لأجل أن يتعارفوا، فإنهم لو استقل كل واحد منهم بنفسه، لم يحصل بذلك، التعارف الذي يترتب عليه التناصر والتعاون، والتوارث، والقيام بحقوق الأقارب، ولكن الله جعلهم شعوبًا وقبائل، لأجل أن تحصل هذه الأمور وغيرها، مما يتوقف على التعارف، ولحوق الأنساب^(١).

ثم بين الله تعالى الميزان الذي يوزن به البشر، فقال عز من قائل: (إن أكرمكم عند الله أتقاكم)، وقد جاء في الحديث الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم)^(٢) فمعيار التفاضل المعترف شرعاً هو التقوى، وختمت الآية بقوله تعالى: (إن الله عليم خبير) لتنبه إلى أن الله تعالى هو الذي يعلم المتقين من غيرهم، فقطعت بذلك الطريق على أي فرد يريد أن يتفاضل على غيره ولو في هذا المعيار، إذ ليس المقصود من تحديد التقوى معياراً للتفاضل أن يهزأ الناس بعضهم ببعض أو يستبيحوا غيبتهم أو لمزهم أو نحو ذلك لأنهم دونهم في التقوى، وإنما المقصود كف الناس عن بعضهم البعض، وردهم في التفاضل إلى علم الله تعالى؛ لأنه هو سبحانه وحده الذي يعلم المتقي على الحقيقة من غيره، ولقد جاء ذلك بوضوح تام في سورة النجم حيث قال تعالى: (فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى) (سورة النجم: ٣٢)^(٣)

(١) ينظر: السعدي، مرجع سابق، ٨٠٢.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب البر والأدب والصلوات، باب تحريم ظلم المسلم وحذله واحتقاره، رقم ٢٥٦٤، ١٩٨٧/٤.

(٣) ينظر: وسيم فتح الله، مرجع سابق، ٢٢.

• المسألة الخامسة: تنمية الوازع النفسي للالتزام بهذه الأخلاق

إن الإيمان هو القوة الدافعة والطاقة المجمعمة، فما تكاد حقيقته تستقر في القلب حتى تتحرك لتعمل وفق منهج الله ، وما من أحدٍ يستطيع أن يفرض التزام مبدأ من المبادئ، أو خلقاً من الأخلاق، بقوة خارجية، أو سلطة قانون، فها هي الدول اليوم تعيش تحت سلطة قوانين وضعية ونظم قضائية وشرطة وقوات عسكرية لكنها لم تستطع أبداً أن تحقق أي التزام حقيقي بالأخلاق – إن صح أن يسمى ما عندهم أخلاقاً – ولهذا كان لا بد من حل هذه الإشكالية في منظومة الأخلاق الإسلامية، وليس أقدر على ذلك من قوله تعالى في ختام هذه السورة: (إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ)

فبهذا يظهر سر الخوارق التي صنعتها العقيدة في الأرض، وما تزال في كل يوم تصنعها، الخوارق التي تغير وجه الحياة من يوم إلى يوم ، إذ أن استشعار هذه الرقابة الدائمة من الله عز وجل كفيلاً بتنمية الوازع النفسي في كل فرد، بما يحقق التزامه بهذه الأخلاق والآداب، ولو كان في خلوة من الناس، أو معزل عن بطش السلطان وقهر السلطة والقانون، وبهذا فقط تنضبط منظومة الأخلاق في المجتمع. وبهذا يتبين لنا اكتمال عنصر آخر من عناصر الإعجاز في هذه السورة المباركة^(١).

(١) ينظر: سيد قطب، مرجع سابق، ٩/٧. ووسيم فتح الله ، مرجع سابق، ٢٠.

الخاتمة

وبعد أن نما غرسني، واستوى على سوقه وحان قطافه، أنثر بين يدي القاريء جملة من الوقفات والفوائد، فبعد هذه الدراسة البسيطة شعرت أن علي أن أراجع نفسي؛ وأن أقف منها وقفة محاسبة جادة، فالقرآن رسائل الله لنا لنغير أنفسنا فأين أنا من أدب القرآن الكريم؟ .

حوت هذه السورة آداب قلبية وعملية أجمل ذكرها هنا مع ذكري لأبرز الدروس التي خرجت بها حصيلة هذه الدراسة القاصرة :

١. إن على المؤمن أن يعظّم شرع الله وشرع رسوله صلى الله عليه وسلم في قلبه وفعله ، فحريّ بي أن لا أبادر لقول أو فعل حتى أعلم حكم الله عز وجل فيه، وإن علمت سنة أن أعمل بها، وأن أطبقها تعظيماً لشرع رسول الله ﷺ، أن أتأدب بأدب الإيمان في مجالس العلم اجلالاً لسنة رسول الله ﷺ، فليس هناك أخوف من أن يحبط الله عملي، عياداً بالله .

٢. علمتني سورة الحجرات أن علي الثبوت عند نقل الأخبار، فليس كل ما يعرف يذاع، وليس كل ينقل من الكلام يصح، وكم وقع الناس في الأعراض، وكم تقطعت الأواصر، وحملت القلوب الضغائن ، جراء أحاديث تناقلوها، لم يتثبتوا منها، كان الكثير منها باطل.

٣. علمتني سورة الحجرات أن التقوى مقام لا يبلغه إلا من شمر واجتهد، وعمل بالقرآن ، وتخلق بأخلاقه، فهي قمة لا يبلغها إلا أصحاب الهمم العالية، أسأل الله همه عالية تبلغني مصاف الأتقياء.

٤. علمتني سورة الحجرات أن أداء حقوق الأخوة مطلب إيماني، وواجب شرعي، وليس فضلة خير يمتننها الإنسان على أخيه.

فمن كان من أهل الإيمان لم يسخر من أخيه المسلم ، ولم يلمزه أو ينيزه بلقب يشينه، والمؤمن لا يسيء الظن بإخوانه، ولا يغتاب أحداً مهما كانت المبررات، فالغيبة كبيرة من كبائر الذنوب.

٥. أن الواجب علي أن أراقب أقوالي وأفعالي كلها، أن أزنها بميزان الشرع، عسى الله أن يمن علي بالرحمة والرشاد.

٦. أن ميزان التفاضل بين الخلق واضح في شرع الله، وأن الايمان درجة أعلى من درجة الإسلام، ففي أي الدرجتين أنا؟، إن لم يساندني توفيق الله عز وجل خبت وخسرت، فأسأله سبحانه التوفيق والسداد.

٧. وكان الختام مسكاً، فليس لنا من رقيب غيره سبحانه، تعلمت من ختام هذه السورة أن علي أن أعيش بين الرجاء والخوف.

فعلم الله الذي لا يحده حدود يرافقتي، يطلع على سريري، فما من خير أقدمه إلا والله يعلمه، فأرجو أن يثيبني عليه بكرمه، وما من سريرة سوء إلا ويعلمها، أخاف أن يحاسبني عليها، وعفو الله يحدوني بشوق إلى جنته بلغنا الله إياها في صحبة خير الخلق أجمعين عليه وعلى آله الأطهار أفضل الصلاة وأتم التسليم .

هذه بعض الدروس التي تعلمتها ولو طهرت قلوبنا ما شبت من كلام الله سبحانه.

وفي الختام أسأل الله سبحانه أن ينفعنا بالقرآن الكريم وأن يجعلنا من أهل القرآن وخاصته، وأن يجعله شفيعنا وحجيجنا يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

المراجع:

- أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، الجامع الصحيح المعروف بصحيح مسلم، اعتنى به أبو صهيب الكرمي (الرياض: بيت الأفكار الدولية، ١٤١٩ هـ = ١٩٨٩ م).
- أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تیمیة الحراني، الصارم المسلول على شاتم الرسول ﷺ، تحقيق: محمد عبد الله عمر الحلواني، محمد كبير أحمد شودري، ط١ (دار ابن حزم: لبنان-بيروت، ١٤١٧ هـ)
- أبو القاسم الحسين بن محمد الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تحقيق محمد سيد كيلاي (دار المعرفة: لبنان،)
- ابو زكريا يحيى بن شرف النووي، التبيان في آداب حملة القرآن، تحقيق محمد الحجار، ط٤ (دار ابن حزم: لبنان - بيروت، ١٤١٧ = ١٩٩٦ م)
- أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع الصحيح وهو الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر (دار طوق النجاة، ١٤٢٢ هـ).
- أبو محمد مكي بن أبي طالب حمّوش القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي، الهداية إلى بلوغ النهاية، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف: أ.د: الشاهد البوشيخي (مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، ١٤٢٩ هـ = ٢٠٠٨ م).
- أبوبكر محمد المعروف بابن العربي، أحكام القرآن، تحقيق محمد عبدالقادر عطا، ط٣ (دار الكتب العلمية: لبنان - بيروت، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م)
- أحمد بن تیمیة الحراني، مجموع الفتاوى، اعتنى به وخرج أحاديثها: عامر الجزار وأنور الباز، ط٣ (المنصورة: دار الوفاء، ١٤٢٦ هـ = ٢٠٠٥ م)
- جمال الدين بن الجوزي، صيد الخاطر، هذبه وعلق عليه أسامة السيد، ط٥ (مؤسسة الكتب الثقافية: لبنان - بيروت، ١٤١٧ هـ = ١٩٩٦ م)، ١٢٦.
- سليمان بن الأشعث السجستاني، سنن أبي داود، مذيلة بأحكام الشيخ: محمد ناصر الدين الألباني، واعتنى به: فريق بيت الأفكار الدولية (عمّان: بيت الأفكار الدولية، د.ت)،
- سيد قطب، في ظلال القرآن (بيروت: دار الشروق، ١٤١٤ هـ = ١٩٩٣ م)

- عبد الرحمن السعدي ، الفتاوى السعدية (المؤسسة السعيدية: السعودية- الرياض، د.ت)
- عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي ، الإتيقان في علوم القرآن ، (مطبعة الحجازي: مصر- القاهرة، د.ت)
- عبدالرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق عبدالرحمن اللويحق، ط١ (مؤسسة الرسالة: لبنان-بيروت، ١٤٢٣هـ=٢٠٠٢م)
- عبدالله بن المقفع، الأدب الصغير، (بدون بيانات)
- عبدالمجيد البيانوني، البنات في تفسير سورة الحجرات، ط١ (دار نور المكتبات: السعودية- جدة، ١٤١٨هـ = ١٩٩٧م)
- عماد الدين أبو الفداء اسماعيل بن كثير الدمشقي ، تفسير القرآن العظيم ، تحقيق مصطفى السيد وآخرون (مؤسسة قرطبة:مصر - الجيزة/مكتبة أولاد الشيخ للتراث مصر- الجيزة، د.ت)
- فخر الدين محمد بن عمر الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠١هـ = ١٩٨١م).
- محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير (دار سحنون للنشر والتوزيع: تونس - ١٩٩٧ م)
- محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: عبدالله بن عبدالمحسن التركي، وشارك في تحقيق هذا الجزء: محمد رضوان عرقسوسي (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٧هـ = ٢٠٠٦م).
- محمد بن خليفة بن علي التميمي، حقوق النبي صلى الله عليه وسلم على أمته في ضوء الكتاب والسنة، ط١ (أضواء السلف: المملكة العربية السعودية- الرياض، ١٤١٨هـ=١٩٩٧م)
- محمد بن صالح العثيمين، تفسير القرآن .
- محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، الجامع الصحيح المشهور بسنن الترمذي، حكم على أحاديثه وآثاره وعلق عليه: محمد ناصر الدين الألباني، واعتنى به: أبو عبيده مشهور آل سلمان (الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ١٤١٧هـ)،
- محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري، لسان العرب، مادة(ج س س) ط١ (دار صادر: لبنان- بيروت، د.ت)

● محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني ، سنن ابن ماجه ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي(دار الفكر :

لبنان-بيروت، د.ت)

● محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، بصائر ذوى التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تحقيق: محمد النجار)

المكتبة العلمية:لبنان- بيروت، د.ت)

● محمد حسين يعقوب، مقال بعنوان ، الأخوة أيها الإخوة، مجموعة في المكتبة الشاملة، ١٤٨ .

■ ناصر العمر، سورة الحجرات دراسة تحليلية وموضوعية ،(ملف مطبوع من الشبكة العنكبوتية)

■ وسيم فتح الله، آداب وضوابط المجتمع الإسلامي من خلال سورة الحجرات،مقال من الشبكة

العنكبوتية

الفهرس

الصفحة	الموضوع
٨	التمهيد: بين يدي سورة الحجرات
١١	المبحث الأول: آداب المجتمع الإسلامي :
١١	المطلب الأول: آداب التعامل مع الشارع الحكيم :
١١	• المسألة الأولى: أدب المؤمن مع الله عز وجل.
١٣	• المسألة الثانية: أدب المؤمن مع الرسول ﷺ
١٥	المطلب الثاني : آداب السياسة الشرعية :
١٥	• المسألة الأولى: أدب المؤمن في تلقي الأخبار.
١٧	• المسألة الثانية: مسؤولية الأمة عند وقوع الفتن.
١٩	المطلب الثالث : أخلاق وآداب التعامل مع المسلمين
٢٠	• المسألة الأولى: النهي عن السخرية بالناس، واحتقارهم وازدراؤهم والاستهزاء بهم.
٢١	• المسألة الثانية: النهي عن الهمز واللمز، والتنازع بالألقاب.
٢١	• المسألة الثالثة: النهي عن سوء الظن، وتحريمه
٢٣	• المسألة الرابعة: تحريم التجسس.
٢٤	• المسألة الخامسة: تحريم الغيبة.
٢٥	المبحث الثاني : منهج السورة في تقرير آداب وضوابط المجتمع الإسلامي:

٢٥	المطلب الأول: وسائل تعزيز التوجيهات التربوية والأخلاقية :
٢٥	● المسألة الأولى: بين الترغيب والترهيب
٢٦	● المسألة الثانية: التذكير بنعمة الله وفضله:
٢٧	● المسألة الثالثة: بيان عواقب عدم التزام هذه الآداب
٢٨	المطلب الثاني : تقرير جملة من المبادئ والثوابت العامة:
٢٨	● المسألة الأولى: التقوى وثمراتها
٢٩	● المسألة الثانية: الفرق بين الايمان والإسلام وأثرهما في سلوك المؤمن
٣٠	■ المسألة الثالثة: تقرير الأخوة الإيمانية
٣١	● المسألة الرابعة: تقرير المساواة وعدم التفاضل في طبيعة الخلق
٣٢	● المسألة الخامسة: تنمية الوازع النفسي للالتزام بهذه الأخلاق
٣٣	الخاتمة :
٣٥	المراجع
٣٨	الفهرس